# المحاسبة أم المحاسبة الإسلامية؟

قناة اقرأ الفضائية - برنامج عالم الاقتصاد

مقابلة أجراها الأستاذ عبد الفتاح السمان مع الدكتور سامر مظهر قنطقجي www.kantakji.com

## تعريف علم المحاسبة وأهميته

-المحاسبة هي تسجيل وتحليل الأحداث الاقتصادية وتوصيلها إلى الأطراف المستفيدة منها بناء على فروض ومبادئ معينة.

-أما المحاسبة الإسلامية فهي تسجيل وتحليل الأحداث الاقتصادية (المالية وغير المالية) وتوصيلها إلى الأطراف المستفيدة منها بناء على فروض ومعايير معينة (دون مخالفات شرعية).

أما أهميتها فدعني أقرأ لك مما كتبه علماء هذه الأمة، ذكر القلقشندي 821 هـ = 1418 م في صبح الأعشى: "إن الحَسَبة حفظة الأموال وحملة الأثقال والنقلة الأثبات والسفرة الثقات وأعلام الأنصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف، ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الأعمال، والمهيمن على العمال وإليه المآل في السَلَم والهَرَج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط الإعطاء والمنع، ولولا قلم الُحسّاب لأودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن إلى يوم الحساب، ولكان نظام المعاملات محلولا، وجرح الظلامات مطلولاً، وجيد التناصف معلولاً، وسيف التظالم مسلولا. على أن يَرَاع الإنشاء متقوِّل، ويراع الحساب متأول، والحساب مناقش".

ولشرح ذلك نفصل في قول القلقشندي، إن مهام المحاسبة هي:

-رقابة وحفظ الأموال

-الإثبات والتسجيل: النقلة الأثبات ، أي وسائل للإثبات.

-العدالة: حيث وصف المحاسبين بأنهم أعلام الإنصاف وبأنهم ثقات كي يكونوا أهلا لتحقيق العدل.

-الموضوعية: الشهود المقانع في الاختلاف : حجة عند الاختلاف ، وذلك لتوافر أدلة الإثبات.

-الرقابة على حركة الأموال: الدخل (الإيرادات ) والخرج (المصاريف) والقبض والصرف.

-تحديد نتائج الأعمال: من ربح وخسارة وعبر عن ذلك بلغة أبعدت الجمود عن العمل المحاسبي عندما وصف نتيجة العمل بثمرة الاكتساب.

-الرقابة على حقوق جميع الأطراف.

-قابلية التفسير: نتائجهم قابلة للتفسير.

-قابلية الإثبات: نتائجهم قابلة للمناقشة.

## السؤال التالي: هل المحاسبة علم إسلامي قبل الإيطالي لوقا باشيليو؟

يرى البعض أن تاريخ ممارسة المحاسبة تاريخ قديم، واختلفت شكل الممارسة لتعكس تطوراً بين فترة وأخرى كما كان سائداً لدى الفراعنة أو الإغريق والرومان وهكذا. لكن التأريخ يبدأ عالمياً من إشارة الإيطالي لوقا باشيليو للقيد المزدوج عام 1494 والإشارة هي من بدايات المعرفة ولا يمكن عدها كعلم.

وسؤالك: هل المحاسبة علم إسلامي قبل الإيطالي لوقا باشيليو، فأقول كعلم نعم إن المحاسبة الإسلامية قد سبقت كل الحضارات لكن كممارسة فإن ممارسات محاسبية وإحصائية بسيطة قد سبقتها بلا شك في عصور الفراعنة والإغريق والرومان. ولقد أثبتنا ذلك بالتحقيق والبيان والإثبات التاريخي. على كل حال، فإن قول النويري 677 هـ -1278م يشير لذلك، حيث قال: "حين وضعت ما وضعت من هذه الصناعة لم أقف قبل ذلك على كتاب في فنها مصنف، ولا انتهيت إلى فصل مترجم بها أو مؤلف ولا لمحت في ذلك إشارة ولا سمعت من لخص فيها عبارة ولا من تفوه فيها ببنت شفة ولسان ولا من صرّف ببنان بلاغته في ميادينها العنان حتى أقتدي بمثاله وأنسج على منواله وأسلك طريقه في الإجادة وأحذو حذوه في الإفادة بل وجدتها مقفلة الباب مسبلة الحجاب قد اكتفى كل كاتب فيها بعلمه واقتصر على حسب فهمه".

لقد سبق النويري لوقا بشيليو ب 216 سنة في بيانه التفصيلي للقيد المزدوج عندما وصف الدفاتر المحاسبية بدقة متناهية فقال عن دفتر الأستاذ: "وصورة وضعه لذلك أن يرصع المحضر (طرف من) أو المجرى (طرف إلى) عن يمنة القائمة ويخصم عن يسرتها قبالة المجرى فيقول في يمنتها: من جهة فلان كذا وفي مقابلته ينصرف في كذا ثم يشطب المحضر والمجرى من تلك الجهة في يسرة قائمة الجريدة التي بسطها قبالة كل اسم استخرج منه أو أجري عليه ، يفعل ذلك في مدة السنة ويرمز على تعليقه إشارة الخدمة على الجريدة. وكذلك إذا كتب وصولا رمز عليه إشارة الكتابة وصورته لها ، فإذا انقضت السنة عمل محاسبة كل جهة بما استخرجه من مستأجرها أو ضامنها وأجراه عليه وعقد على ذلك جملة فإن كان المستخرج والمجرى نظير الأجرة أو الضمان فقد تغلقت تلك الجهة عن تلك السنة وإن زاد المستخرج على الأجرة أورده في حسابه مضافا ويسميه زائداً مستخرجاً"

## السؤال الأول: لك السبق في الحصول على درجة الدكتوراه في المحاسبة الإسلامية، فلماذا كان الاهتمام بهذا الموضوع؟

ليس لي السبق في هكذا بحث فالعالم الإسلامي يزخر بأساتذة مشهود لهم كالأستاذ الدكتور حسين شحاتة والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر وغيرهم، لكني سبقت في التأصيل التاريخي والعلمي لها. أما أسباب الاهتمام فتتلخص بما يلي:

1. لكل مجتمع مدرسة فكرية ينهل منها ويستمد سلوكه من مفاهيمها ومبادئها، وبما أن علم المحاسبة هو من العلوم الاجتماعية، فإن البحث في تطوير معايير محاسبية تنسجم مع

الاقتصاد الإسلامي أمر ضروري وهام.
وهناك مجموعة من العوامل تساعد في تحقيق هذا الهدف، إلا أن منها عوامل جذب وأخرى عوامل دفع. فمن عوامل الجذب: هناك بيوع وأشكال مالية تنفرد بها الشريعة الإسلامية ليس لها بديل في المجتمعات الغربية، فضلا عن الدافع الإيماني الذي يتمتع بها عناصر المجتمع الإسلامي. أما عوامل الدفع فتتجلى في قصور المحاسبة التقليدية عن مقابلة المتطلبات الشرعية للمجتمع الإسلامي، كما أن المعلومات والبيانات المحاسبية الناتجة عن تطبيقات جزء من المحاسبة التقليدية تهم مؤسسات غير إسلامية.

2. زيادة نشاط الاقتصاد الإسلامي بشكل ملحوظ.
3. اعتراف علماء المحاسبة الغربيين بتزايد أهمية المحاسبة الإسلامية، فقد ذكر Choi & Mueller بأن هناك كل مبرر للاعتقاد في المجال الحالي أن ثمة شيء سيكون أمراً مميزاً اسمه "المحاسبة الإسلامية"، فالمنظور الإسلامي قد بدأ يؤكد نفسه على مشهد المحاسبة العالمي، وإذا كانت بداياته متواضعة فإن المستقبل سيكلل تلك الجهود. ونعتقد أن منطقة الشرق الأوسط ستستمر في جعل أخبار المحاسبة في القرن الواحد والعشرين أخبارا عاجلة.
4. ظهور المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية وتحقيقها لنجاح ملحوظ في مختلف أصقاع العالم الإسلامي.
5. ظهور معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية – التي تصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين – مما أثبت إمكانية تطبيق تلك المعايير في المجتمع المسلم.

**السؤال الثاني: الدكتور سامر: هل تعتقد أن العالم اليوم بحاجة للمحاسبة الإسلامية أم هي فقط للمسلمين والمصارف الإسلامية؟**

الحكمة ملك البشرية جمعاء وفي ذلك يعلمنا المصطفى صلوات الله عليه بأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، ورسالة الإسلام قامت لإرساء العدل بين الناس جميعاً والمحاسبة هي أداة إقامة العدل وهي أحد معاني الميزان الذي أشارت لها الآية الكريمة: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَاتُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} (9) سورة الرحمن.
والعدل تبحث عنه النظم جميعاً لذلك فالمحاسبة الإسلامية قابلة للتطبيق لدى الجميع وعلى سبيل الذكر فإن مؤتمرات المحاسبة تُعقد سنوياً في ماليزيا واستراليا وأمريكا.

لقد أبرزت في كتابك فقه المحا سبة الإسلامية أن المسلمين سبقوا إلى هذا العلم،

**والسؤال الثالث:**

## هل تعتقد أن الغرب اعتمد في محاسبته على المحاسبة الإسلامية؟

لقد أثبت الوقائع نسب كثير من العلوم إلى غربيين ثم اُكتشف أن أساسها كان لعلماء مسلمين، لذلك لا أشك في اعتماد الغرب على مخطوطات إسلامية تم إخفاؤها أو تمزيقها.

أذكر مثلاً أنني عندما كنت في كلية الاقتصاد بدمشق في بداية الثمانينيات، كنا ندرس الميزانية كموجودات ومطاليب، ثم وخلال أحد السنين أبلغونا أن مصطلحي الأصول والخصوم قد استبدلا بمصطلحي الموجودات والمطاليب.

وبالعودة إلى النويري نجد أنه استخدم لمصطلحي الأصول والخصوم بالشكل المعروف اليوم ضمن قائمة الجريدة منذ (1278م) قائلاً: "ولابد لكل مباشر من جريدة على هذه الصفة تشتمل على الأصل والخصم"، وقوله عن اليومية بنوعيها المدينة والدائنة: "ما يحتاج إليه كل مباشر من ضبط تعليق المياومة وبسط الجريدة وخدمتها في الأصل والخصم أولا فأول".

## ولماذا لا تعتمد المصارف الإسلامية على المحاسبة الإسلامية؟

فإن المصارف الإسلامية تعتمد المعايير الصادرة عن معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية – التي تصدرها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، لكن التأصيل العلمي للمحاسبة الإسلامية مازال بحاجة إلى تضافر الجهود بين الباحثين والأكاديميين من الجانب النظري والعاملين في الشركات والمصارف من الجانب التطبيقي. وعلى المنظمات والأكاديميات والشركات الإسلامية الاستمرار في تأصيل المحاسبة الإسلامية.

## ---------- المقطع الثاني من الحلقة ----------

عرض لسلسلة الفضائح الأخيرة في السوق الأمريكية كفضيحة شركتي "أنرون" و "وورلدكوم" العملاقتين وغيرهما...

## السؤال الرابع: ماذا يعني تدقيق حسابات؟

قال الوزير العباسي علي بن عيسى (313 هـ = 926 م) مبيناً أهمية الرقابة والتدقيق: "لو لم نتفقد الصغير لأضعنا الكبير، وهذه أمانة لابد من أدائها في قليل الأمور وكثيرها... وإذا علم معاملونا أنا نراعي أمورهم هذه المراعاة لزموا الأمانة وخافوا الخيانة".

فداخلياً يؤدي عدم التدقيق في صغائر الأمور إلى الوقوع في الكبائر ، وخارجياً يؤدي التدقيق لزيادة ثقة المتعاملين. وقد اُنشئ في العهد العباسي ديوان خاص للمراجعة الخارجية سُمِّي بزمام الأزِمَّة.

وبالنسبة لفضائح الشركات الأمريكية فقرر مجلس الشيوخ الأمريكي تطبيق رقابة صارمة على

شركات المحاسبة لدورها في تلك الفضائح وضرورة إصدار قانون يشدد عملية الإشراف على تدقيق الحسابات من أجل **ضمان نزاهة حسابات الشركات واستعادة ثقة المستثمرين** وتصحيح وتنظيم مهنة المحاسبة في الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يدل على **وجود خلل في بنية المجتمع الذي أفرز تلك الشركات والقائمين عليها حيث تزوير الحسابات وجرائم كشف أسرار العمل ونزاعات المصالح**. وقد صدر الحكم باعتبار "شركة أرثر أندرسون لتدقيق الحسابات" المسؤولة عن تلك الفضيحة. علماً أن هذه الشركات ومثيلاتها هي الموجه الأساسي لوضع المعايير المحاسبية في العالم، وتعبر هذه المعايير عن مصالح هذه الشركات.

## السؤال الخامس: هل يوجد شركة تدقيق حسابات إسلامية؟ وكيف يمكن أن تكون إذا لم توجد بعد؟

لا أظن أن هناك شركات تدقيق ومراجعة معلنة للحسابات الإسلامية، لكن يوجد مدققي حسابات إسلاميين، وبالمناسبة فإن جمعية المحاسبين الدوليين في بريطانيا *AIA* تفخر بأنها أول من منحت شهادات محاسب ومراجع حسابات إسلامي، ولعلها نبؤة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حين أنبأ الإسلام بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.
ويمكن إيجاد مثل هذه الشركات بتعاون المخلصين والمهتمين وهذا مما لابد منه فالمؤسسات الإسلامية تزداد اضطراداً ومن منطلق المنفعة فسيكون هناك قريباً شركات مراجعة إسلامية وما نتمناه هو أن يتحرك المخلصون قبل النفعيون.

عرض الدكتور سامر من خلال كتابه لأهم الفوارق الجوهرية بين المحاسبة التقليدية والإسلامية.

## السؤال السادس والأخير: هل يمكن شرح هذه النقاط الست للسادة المشاهدين؟

| | المحدد | نموذج المحاسبة الإسلامية | نموذج المحاسبة التقليدية |
|---|---|---|---|
| 1 | هل للنقود قيمة زمنية؟ وهل الزمن من الموارد الاقتصادية المستقلة؟ | لا، لأن بيعه مرتبط بالإنتاج كبيع التقسيط مثلا | نعم، يمكن بيعه منفصلا كالربا مثلا |
| 2 | هل هناك ضرائب على الإنتاج وعلى المبيعات والدخل؟ | لا | ممكن |
| 3 | التصفية عند الوفاة تتم | لمحاسبة المواريث | للقانون الوضعي |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | طبقاً | | |
| 4 | ح/ توزيع أ.خ يتم حسب الاتفاق | دون مخالفة الشريعة | لا يهم |
| 5 | يقسم رأس المال إلى: | طيب وخبيث | لا تفرقة مع الإشارة لغسيل الأموال حديثاً |
| | طبيعة رأس المال: | متقوم وغير متقوم | كله متقوم |
| | تقسم الأصول إلى: | المال المتقوم فقط: عروض قنية وعروض تجارة ونقود | أصول ثابتة وأصول متداولة وأصول جاهزة بغض النظر عن طبيعته |
| 6 | انفصال المحاسب أثناء السنة | يلزمه إعداد ارتفاع (ميزانية) | لا يلزمه شيء (يعد ميزان مراجعة اجتهادا منه أحيانا) |

**ختاماً:** هذه حلقة المحاسبة الإسلامية الغائبة التي نتمنى أن نكون قد استعرضنا أهم جوانبها، ولمحبي المتابعة يمكنكم مراجعة **موقع الدكتور سامر قنطقجي** www.kantakji.org.

الشكل (1-6) التطور التاريخي للمحاسبة

ملاحظة: إن التواريخ المشار إليها هي تواريخ وفاة العالم لذلك يجب أخذ ذلك بعين الاعتبار